

أناشيد صوفية

## جيتانجلي

للشاعر الفيلسوف طاغور

بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب

— ٨٩ —

في اليوم الذي يطرق الموت بابك ، ما ذا تقدم إليه ؟  
آه ، سأضع أمامه كأس حياتي المترعة لكيلا يرتد صفر اليدين  
سأقدم له كل ما يحلو من ثمار أيام الخريف وليالي الصيف ،  
وكل ما كسبت والنقطت في حياتي المليئة بالجد ... سأقدمها كلها  
إليه عند آخر لحظة من لحظات حياتي ... حين يطرق الموت بابي

— ٩١ —

أيها الموت ، يا من هو آخر أمل في الحياة ، تعال واحمس  
في أذني !

الأيام تمر وأنا أرقب لقياك ؛ فن أجلك أنشأت في حياتي  
والسرور والألم معاً

أنا ، وكل ما أملك ، وكل ما أملك ، وكل ما أملك ... كل  
أولئك يتدفع إليك في أعماق الخفاء . إنني أبتغي النظرة الأخيرة  
من عينيك ثم لتكن حياتي شيئاً تملكه أنت إلى الأبد

لقد صفت الزهور ، والأكاليل تنتظر العروس . وبعد  
المرس ستقلب العروس من دارها لتلقى سيدها — في خلوة —  
في هدأة الليل وسكونه

— ٩١ —

أنا أوقن بأن اليوم الذي أحرم فيه النظر إلى الأرض آت  
لا ريب فيه ! وأن روحي ستفزع عني في صمت . فيسدل علي  
عيني آخر ستار من أستارها

ولكن النجوم ما تزال تتألق في غسق الليل ، والصبح  
ما يبرح يتنفس في حبه ، والساعات تمر جياشة كأنها الموج  
المضطرب وفيها اللذة والألم في وقت معاً

وحين تترامى لي ساعتى الأخيرة يتصدع أمام عيني حجاب  
الزمن . فأرى من خلال لمعات الموت ... أرى دنياك وفيها

مقالته الأسبوعية بعنوان ( مصر الشاعرة ) يذكر فيها من  
شعراء مصر في مختلف الأجيال منذ كانت مصر العربية ، ما يراه  
رداً على دعوى الرافعي . ومضى في هذه المقالات بضعة أسابيع  
يضرب على وتر واحد ، ثم ملّ هذه النغمة فراح يتصيد موضوعات  
أخرى من مشاهداته وآرائه في الناس والحياة ؛ ولكن عنوان  
( مصر الشاعرة ) ظلّ على رأس هذه المقالات يبحث عن  
موضوعه ... فكان حسب الأستاذ عفيفي في هذه المقالات أن  
أنشأ هذا العنوان في الرد على الرافعي ... !

\* \* \*

وقد ظل الرافعي إلى آخر عمره يذكر أيامه وهو شاعر الملك ،  
ثم ما كان بينه وبين الأبراشي ، وبينه وبين عبد الله عفيفي . وما  
كانت تظهر للأستاذ عفيفي في الصحف مدحة ملكية ، في موسم  
من المواسم أو عيد من الأعياد ، حتى يتناولها الرافعي فيقرأها  
إلى آخرها ، ثم يلتفت إلى جليسه فيقول : « ما ذا رأيت فيها من  
شعر ومن معنى جديد ؟ » ثم يسترسل فيما تعود من المزاح والتندر  
وقد ذكرت فيما قدمت من هذه المقالات أن الرافعي كان  
يسمى كل جميلة من النساء « شاعرة » ، فمنه كالتنبي ، ومنه  
كالبحتري ، ومنه بشار بن برد ، ومنه عبد الله عفيفي

فهذه الأخيرة عنده هي ذلك النوع ( البلدي ) من نساء  
الطبقة الثالثة ، التي تبدو ملفوفة ( محبوكة الأطراف ) في ملاءتها  
السوداء ، غضة بضّة ، تسهويك بجمال الجسم دون جمال المعنى ،  
وفيها أوثة الدم واللحم ولكنها جامدة العاطفة عقيم الخيال ...  
معدرة إلى الأستاذ عبد الله عفيفي قائماً أنا راوية أكتب  
للتاريخ ، وما شهدت إلا جماعت ، وعلى تبعة الرواية وعلى غيري تبعة  
الرأي . وللأستاذ عفيفي في نفسه رغم أولئك كل إجلال واحترام  
« شبرا »  
محمد سعيد الصبيح

\* \* \*

إلى الأصدقاء : الأستاذ عبد الرحيم محمد جبري مطروح ، والأديب  
أحمد الصاوي فضل الله بأم درمان ، والسيدة أمية العيدروس بواد مدني ،  
والآنسة قدوى ط بنابلس ، والأديب السيد الصباحي بيورسعيد ، لأشكر لهم ،  
وستجمع هذه المقالات بعد تأملي إن شاء الله في كتاب ، وفلانة هي التي  
عرفها كل من كتب إلى ؛ ولا أظن أن حفلة تأبين الرافعي ستقوم هذا العام  
لأننا لم نعرف بعد كيف يكون الوفاء لأديبنا الراحلين . وعند الدكتور زكي  
مبارك أن مقالة يكتبها ، هي حسب العربية في الوفاء لمن يموت من أدباء العربية ،  
ولو كان هذا الراحل هو مصطفى صادق الرافعي ! يرحمه الله !

كنوزها المهمة ؛ وما فيها سوى منزل وضيع وحياة حقيرة  
دع كل ما أندفع عبثاً في إثره وكل ما أصيبه ... دعه يمر  
ولكن من على بكل ما كنت أزدريه وأعرض عنه

- ٩٢ -

لقد اعترمت الرحيل فودعوني يا إخوتي ! سأحنى لكم جميعاً  
في رفق ثم أنطلق  
ها كم مفاتيح داري تفتحوها ... سأزل لكم عن حقي  
فيها ... ولن أطلب إليكم شيئاً سوى كلمة عطف  
لقد تجاوزنا طويلاً ؛ ولقد نلت أكثر مما أستطيع أن أعطي  
والآن ابتسم النجر ووزع عني السراج الذي أضاء ركني المظلم  
زماناً ؛ وناداني الداعي ، وهأنذا على استعداد للرحيل

- ٩٣ -

في ساعة الرحيل ، تمنوا لي السعادة ، يا رفاق ! فالنجر يلمع  
في السماء والطريق أماي لاجب جميل  
ولا تسألوا عما أتزود به فأنا أندفع في طريق قفر اليبس ممتلئ  
القلب بالإيمان

سألبس إكليل العرس ، ولن ألبس ثياب الرحيل الجراء  
القائمة ؛ ورغم أن في الطريق مخاوف قلبي مطمئن ساكن  
ستبزع مجوم الليل حين تنتهي رحلتي ، سترن في مسمى  
ألحان الدجى الشجية تتصاعد عند باب ملك اللوك

- ٩٤ -

لم يكن لي أن أعرف اللحظة التي أخطو فيها خطواتي الأولى  
نحو الحياة

أي قوة جعلتني أنفتح في هذه المناهة الواسعة كما يتفتح كم  
غض في مضلات الصحراء تحت ستر الظلام  
وعلى ضوء الصباح فتحت عيني فما استشعرت في نفسي الغربة  
عن هذه الدنيا ؛ لأن قوة خفية لا اسم لها ولا شكل ، ضمتني  
إليها تهديني كأنها أمي  
يمثل هذا ستيديو أماي هذه القوة الخفية نفسها ... ستيديو  
عند موتي كما عهدتها ، وكما أحببت الحياة ساحب اللوت  
إن الطفل ليصبح حين تنزع أمه عن ثديها الأيمن . ولكنه  
سرعان ما يجد في الثدي الأيسر سلوة وعزاء

- ٩٥ -

فلتكن كلمة وداعي حين أرحم هي : إن مارأبته هنا هو المثل الأعلى

لقد رشفت بعض الرحين الخفي من زهرة اللوتس المنشورة  
على محيط التور . لهذا فأنا سعيد ... فلتكن هذه هي كلمة وداعي  
وفي هذا الملعب اللانهائي وجدت نفسي لهوها ؛ وفيه استطعت  
أن أنظر إليه نظرة خاطفة ... إليه هو الذي لا شكل له  
وارتعد جسمي كله واضطربت أطراف بلسمه من لسانه هو ...  
هو الذي لا يلمس ؛ وإذا حان حيتي فليات ... فلتكن هذه هي  
كلمة وداعي

- ٩٦ -

حين أجد لذي معك لن أسأل : من عسى أن تكون ؛  
فأنا لا أعرف الخداع ولا الخوف ، لأن حياتي كانت صاخبة  
وفي بكرة الصباح ستوقظني من غفوتي في رفق كأنك  
صديقي ، ثم تقودني في سرعة من طريق إلى طريق  
أنا - في هذه الأيام - لا يعنيني أن أدرك معنى الأغاني التي  
ترنم لي بها ؛ غير أن صوتي يوقع اللحن ، وقلبي يرقص على النغم  
والآن ، وقد تصرم زمان اللعب ، ماذا عسى أن تكون هذه  
التظرات الفجائية التي تتساقط على ؟ إن الدنيا مطرقة في خشوع  
ونظراتها معلقة بقدسيك وكواكبها صامته لامل محمود مهيبي

## لِسَانُ الْعَرَبِ

لابن منظور الإفريقي المصري

أكبر موسوعة عربية تناولت اللغة والأدب وغريب القرآن  
والحديث والشعر مرتبة ترتيباً عصبياً على الحروف الأبجدية  
تقوم دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف بشارع درب الجاميز  
رقم ١٠٣ بنشرها وقد أتمت منها ثلاثة أجزاء وثمن الجزء  
١٥ قرشاً وقيمة الاشتراك في الرابع ١٠ قروش صاغاً وقد  
تأخر ظهوره بمناسبة انتقال المطبعة إلى مقرها الجديد  
والدار تحول للطلبة خصماً مقداره ١٠ في المائة  
ملاحظة : قيمة البريد عن كل جزء ٢٠ مليماً في القطر وضمفها  
خارج القطر وترسل القيمة محولاً بها على بريد باب الخلق باسم  
الاستاذ عبد الله اسماعيل الصاوي